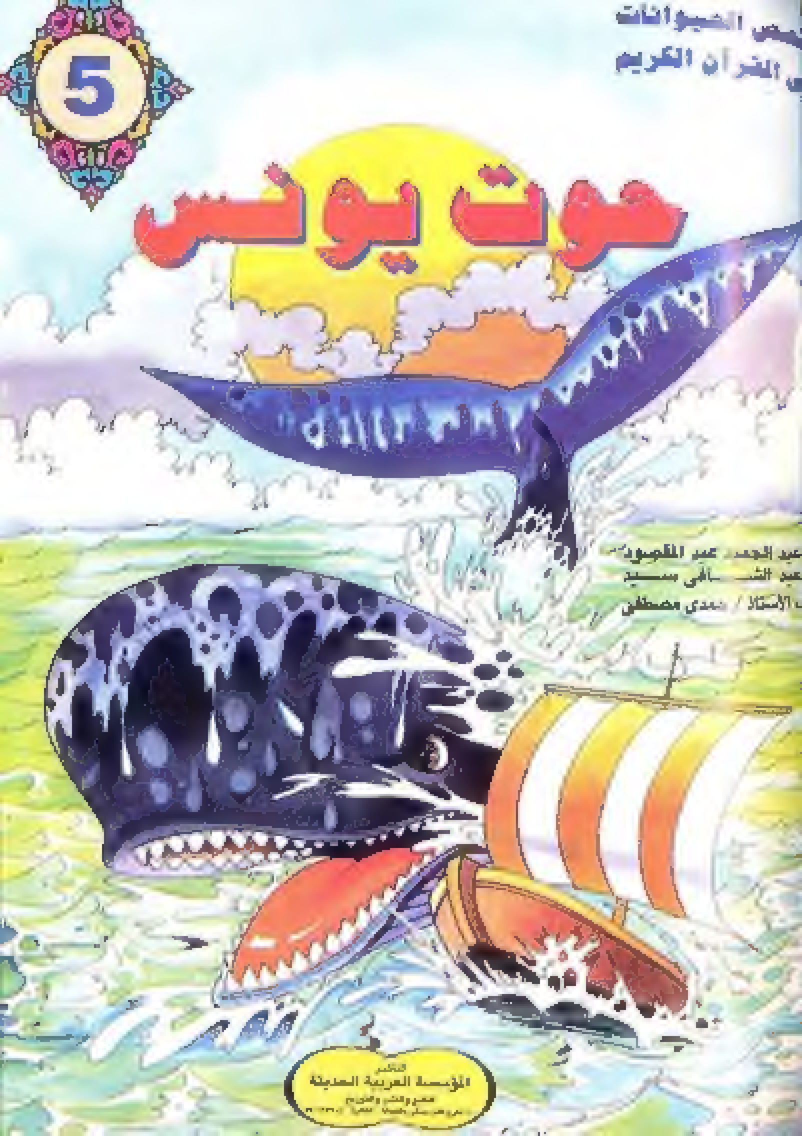

الحيوانات
القرآن الكريم
5
حوت يونس
عبد الحميد عبد المقصود
عبد الشافي سيد
الأستاذ / حمدي مصطفى
الناشر
المؤسسة العربية الحديثة
للطبع والنشر والتوزيع



أنا حوتُ يونُسَ . .

الحوتُ الَّذى ابْتلعَ نبيَّ اللَّه يونُسَ عليه السَّلامُ ، وأبقاهُ في جَوْفه مُدَّةً منَ الوقْت ، دُونَ أن يُصيبَهُ بالأَذَى . .

ولكنْ لماذا ابْتَلَعْتُ يونُسَ فى جَوْفى ؟ ولماذا احْتَفَظْتُ به
أخرجْتُهُ من جَوْفى وألْقَيْتُهُ على شَطِّ البحر ؟

إنَّ لهذا قصَّةً طريفةً . .

دَعُونى أحْكِها لكمْ منَ البدَايةِ للنِّهاية . .

بدأتِ القصّةُ ذاتَ يوْمٍ ، وكانَ يونُسُ عليه السَّلامُ نبيًّا مُرْسَلاً منَ اللَّه إلى قَوْمه ، فأَخذَ يدْعُوهُمْ إلى الإيمان باللَّه الوَاحد الأَحَد ، وعبادَتِه وَحْدَهُ دُونَ سواهُ . . ولكنَّ قومَ يونُسَ لم يُؤْمنوا به ، ولَمْ يُصدِّقوهُ ، وظلُّوا على كُفْرهم باللَّه ، وعَدَم عبادَته . . وظلَّ يونُسُ عليْه السَّلامُ رَحْبَ الصَّدْرِ يدْعوهُمْ دُونَ يأْسٍ إلى تَوْحيد اللَّه لَيْلَ نَهارَ . .

لكنَّ الأيّامَ والشُّهورَ و السَّنَوات مَضَتْ ولم يُؤْمنْ بيونُسَ أحدٌ منْ قَوْمه . .



وذاتَ يَوْمٍ غَضِبَ يونُسُ عليه السَّلامُ من قَوْمِه ، فقرَّرَ أنْ يهجُرَهم وأنْ يكُفَّ عن دعْوتِهم للإيمان باللَّه . . بل وقرَّرَ أن يَتْرُكَ لهمْ بَلْدَتَهُمْ ويُهاجرَ إلى بلَدٍ آخرَ ، علَّهُ يجدُ فيه قوْمًا يؤمنون باللَّه تعالى ويعْبُدونَهُ . .

هكذا ـ وبدُون إذْنٍ من اللَّه تعالى ـ خرجَ يونُسُ منْ قَرْيته ، تاركًا أهْلَها يعيشُون فى ظُلُمات الجَهْل والكُفْر والضَّلال . .

وهكذا توَجَّهَ يونُسُ إلى ميناءِ البَلْدة . .

وفى الميناء وجدَ يونُسُ عليه السَّلامُ مَرْكبًا مُسافرًا إلى بَلْدة بَعيدة ، فتقدَّمَ منها ، وطلبَ منْ صاحب المَرْكَب أنْ يأخُذَهُ معهُ ، ودفعَ لهُ الأُجْرَةَ المطْلوبةَ . . لمْ يكُنْ يونُسُ يهمُّه إلى أيْن تتَّجهُ المَرْكَبُ ، ولا ماهى البَلْدةُ الَّتى ستذْهبُ إليها . . كُلُّ ماكان يهمُّه أنْ تخْرُجَ من بَلْدته الكافرة باللَّه تعالى . .



وهكذا سارتِ المَرْكبُ برُكّابها ومنهم يونسُ فى عَرْضِ البحْرِ .. وفى الطَّريقِ هبَّتْ عاصفةٌ هَوْجاءُ ، واشْتدَّتِ الرِّياحُ ثُمَّ هطَلَ المطَرُ بغَزارة .. فزادتْ حُمُولةُ المَرْكبِ .. وكادتْ تنْقلبُ منْ ثِقَلها ..

ألْقَى المُسافرونَ متاعهُمْ حتَّى يُخفِّفوا من حُمُولةِ المَرْكبِ ، لكنَّ المَرْكبَ ظلَّتْ ثقيلةً ، فاقْترَحَ الرُّبَّانُ أنْ يُلْقِىَ أحدُ الرُّكَّابِ بنفْسه منْ على ظَهْرِ المَرْكبِ لتَخِفَّ حُمُولَتُها .. وأجْرَوْا قُرْعةً ، فوقعتِ القُرْعةُ على يونُسَ ، فألْقَى بنفْسه فى الماءِ ليُواجهَ مصيرَهُ المجهولَ بيْنما سارتِ المَرْكبُ سالمةً ، وهنا جاء دَوْرى أنا الحوتُ الذى اخْتارَهُ اللهُ تعالى لأداءِ رسالةٍ عظيمةٍ ..



أَوْحَى اللَّهُ تعالى إليَّ أَنْ أَبْتَلِعَ يونُسَ عليْه السَّلامُ .. وفي سُرْعة بالغة فَتَحْتُ فمي عن آخره ، واقْتَرَبْتُ من يونُسَ ، فابْتَلَعْتُهُ في جَوْفي ..

وفي سُرْعة أَطْبَقْتُ فمي على يونُسَ ، وأَخَذْتُ أَغوصُ نَحْوَ الأَعْمَاقِ ، السَّحيقة المظْلمة ..

وجَدَ يونُسُ نفسَهُ سجينًا داخلَ جَوْفي ، وهو مُحَاطٌ بظُلُمَات ثلاث من حَوْله :

ظُلْمَة اللَّيْل .. وظُلْمة أَعْماق البحْر .. وظُلْمة جَوْفي ..

هنا أدْرَكَ يونُسُ أنَّه أخْطَأَ .. أخْطَأَ في حقِّ نفْسِه ، وفي حقِّ قوْمِه ، لأنَّه لمْ يصْبِرْ على تَبْليغِهِمْ رسالَةَ ربِّ العالَمين .. وتَرَكَهُمْ في ظُلُمَات الجهْل والكُفْر والضَّلال ..



وهنا أخذَ يونُسُ يسبِّحُ ربَّهُ مُنادِيًا فى الظُّلُماتِ :

«لا إلهَ إلاَّ أنْتَ سُبْحانَكَ إنِّى كُنْتُ مِنَ الظَّالمينَ .. لا إلهَ إلاَّ أنْتَ سُبْحانَكَ إنِّى كُنْتُ مِنَ الظَّالمينَ .. لا إلهَ إلاَّ أنْتَ سُبْحانَكَ إنِّى كُنْتُ مِنَ الظَّالمينَ ..» وهكذا ظلَّ يونُس يكرِّرُ تسبيحَهُ مُعْتَرِفًا بخطئِه ، فأصْدرَ اللَّهُ تعالى أمرَهُ إلىَّ بأنْ أُخْرِجَ يونُسَ من جوْفى ، فاتَّجَهْتُ إلى الشَّاطئِ ، ولَفَظْتُ يونُس عليْه ..

خرجَ يونُسُ من جوْفى عاريًا ، وجسَدُهُ مملوءٌ بالْجُروحِ من أثرِ عُصارتى الهاضِمَةِ الَّتى كانَ يُفْرِزُها جوْفى ..

فوجدَ شجَرةً استَظَلَّ بأوْراقِها مِنْ حَر
الشَّمْسِ ، وأَخذَ يأْكلُ مِنْ ثمارِها ، حتَّى
شفَاهُ اللَّهُ فعادَ إلَى قوْمِه الذين آمَنُوا به
جَميعًا ..

وقدْ حكى الْقرآنُ الكريمُ هذا الموْقفَ من يونُسَ والْحوت في هذه الآيات :

وَإِنَّ يُونُسَ لَمِنَ
ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٣٩﴾ إِذْ أَبَقَ إِلَى ٱلْفُلْكِ ٱلْمَشْحُونِ ﴿١٤٠﴾ فَسَاهَمَ فَكَانَ
مِنَ ٱلْمُدْحَضِينَ ﴿١٤١﴾ فَٱلْتَقَمَهُ ٱلْحُوتُ وَهُوَ مُلِيمٌ ﴿١٤٢﴾ فَلَوْلَآ أَنَّهُۥ
كَانَ مِنَ ٱلْمُسَبِّحِينَ ﴿١٤٣﴾ لَلَبِثَ فِى بَطْنِهِۦٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿١٤٤﴾
۞ فَنَبَذْنَٰهُ بِٱلْعَرَآءِ وَهُوَ سَقِيمٌ ﴿١٤٥﴾ وَأَنۢبَتْنَا عَلَيْهِ شَجَرَةً
مِّن يَقْطِينٍ ﴿١٤٦﴾ وَأَرْسَلْنَٰهُ إِلَىٰ مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ ﴿١٤٧﴾

(الآيات من ١٣٩ إلى ١٤٧ من سورة الصافات)

